عبد العزيز سليمان نوار واثره العلمي في جامعة بغداد ١٩٦٥-١٩٦٧

أ.د. عبد اللّه حميد العتابي
مركز احياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

عبد العزيز سليمان نوار واثره العلمي في جامعة بغداد ١٩٦٥-١٩٦٧

أ.د. عبد الله حميد العتابي

ملخص البحث

هذه الدراسة محاولة متواضعة لبيان اثر اكاديمي و مؤرخ مصري في الكتابة التاريخية خلال عمله في جامعة بغداد .

تناول البحث دراسة فلسفة نوار في كتابة التاريخ فضلاً عن التوغل في منابع تكوينه الفكري . ودرسنا المنهج الاكاديمي في كتابة التاريخ لدى عبد العزيز سليمان نوار . وفي مبحث آخر توقفنا عند منظور نوار للبطل في التاريخ . واختتم البحث بعمله في جامعة بغداد.

The scientific effect of Abdul Aziz Nawar in Baghdad University

Abdullah H. Al-Ettaby

Abstract:

This study is an attempt to clarify the academic effect and Egyption historians in writing history through his work in Baghdad university .

The research deals with the philosophical study in writing history in addition to concentrate in the beginning of thinking making as well as studying the academic curriculum of writing history according Abdul Aziz Nawar , in other part there is aspot light on Nawar sight of a champion in history. Finally the research has finished with his work in Baghdad university

رؤى أَولية

على الباحث ، لاسيما في التاريخ ، أَن لا يقلد الأَخرين ، وعليه أَن يفترض وجود خطا ما في سطور المرجع أَو المصدر أَو البحث ، ويسعى لاكتشافه بهدف تصويبه ، فالعلم لا يتقدم إِلا بتجاوز الأَخطاء التي يجب على الباحث اكتشافها . ذلك هو منطق التراكم المعرفي ، والشك – كما هو معروف – مرحلة ضرورية وأَساسية في البحث الكلامي والفلسفي ، نادى بها علماء الكلام من المعتزلة وأَغلب الفلاسفة من المسلمين والغربيين ، ونقدوه في مؤلفاتهم الفلسفية والكلامية ، وفي نظرياتهم العلمية والفلسفية ، وفي البحث التاريخي . وفي التاريخ يعد الشك قاعدة مهمة وضرورية عند البحث ، حتى قيل إِن شك المؤرخ رائد حكمته ، والاصل في التاريخ الاتهام لا براءة الذمة .[١]

وبعد مرحلة الشك تأتي مرحلة التحليل الدقيق للمعلومات والوقائع المدونة ، من ثم مرحلة النقد والتمحيص للروايات المعتمدة في البحث ، حتى يتمكن الباحث من التحقق من الحقائق والوثائق بها. لهذا السبب عرف كروتشه (١٨٦٦– ١٩٥٢) الفلسفة بأَنها ((منهاج للبحث التاريخي))[٢].

ويرى حسين مؤنس أَن آرثر مارفيك ذهب في كتابة (طبيعة التاريخ) الى القول بإمكانية استعمال مصطلح فلسفة التاريخ مرادفاً على وجه التقريب للمنهج التاريخي أَي العملية الفعلية التي يسلك المؤرخ شعابها [٣] .

وعلم التاريخ يتوسط بين الرواية التاريخية والمنظور الفلسفي الحضاري الشمولي لهذا السبب يصف الدوري التاريخ بالعلم ، لكنه لا يقصد بذلك أَنه مثل العلوم الأَخرى – أَي العلوم الطبيعية كما ذهب الى ذلك أَصحاب النزعة الطبيعية[٤] ، الذين فسروا التاريخ وكتبوه وكأنه أَحد العلوم الطبيعية مثل الفيزياء ، بل يقصد أَن التاريخ علم في أَنه يعتمد منهجية ومنطق بحث يستجيبان لمتطلباته لكي نتبع المعلومة التاريخية حتى تصبح حقيقة تاريخية ، ومادة صالحة للبحث الفلسفي الذي تصاغ معرفته الشمولية لاعتماد حقائق جزئية – علم التاريخ – لها ضوابط ، أَي أَن هناك منهجية في البحث التاريخي العلمي ، وهناك ضوابط لهذه المنهجية يجب على الباحث أَن يتبعها في التاريخ لكي يطمئن على نتائج بحثه ، ويركن الى حقائق علمية موثوق بها ، ذلك هو الفيصل بين العلوم الطبيعية ، والعلوم الانسانية ، وعلم التاريخ يختلف عن العلوم الطبيعية ، في الأَسس التي يقوم عليها والطريقة أَو المنهج الذي يتبعه . فهو من العلوم الوصفية – كما يقول لانجلو وسينوبوس – لأنه يعتمد الملاحظة المباشرة والعمليات المختبرية الامبريقية [٥] .

أَما كولنجوود ، فيصف التاريخ بالعلمية ، أَي أَن التاريخ نوع من أَنواع البحث العلمي مادام العلم يعني عنده الكشف عن حقيقة الأَشياء[٦] .

وفي السياق نفسه ، اعتقد سعيد عبد الفتاح عاشور : إِذ كان التاريخ هو محور العلوم الأَنسانية كلها، لأَنه هو من يوضح كيف نشأ الإِنسان ويتتبع تطوره على مدى الأَيام والعصور وجهوده في تشخيص الطبيعة في خدمته

والخطوات التي بنى بها حضارته لبنة بعد أُخرى وكيف كان ينهض بعد كبوة ويكبو بعد نهضة ... إذا كانت هذه بعض أَوجه التاريخ ، فإن هذا كله كفيل بأن يجعل من التاريخ علم دراسة وتحليل ومقارنة ونقد ، بحيث لا يكون كل من يحاول الكتابة في التاريخ أَو كل من يروي قصة من قصص الماضي مؤرخا . ورأى عاشور أَن التاريخ يعمل في محيط أَصعب من المحيط الذي يعمل فيه أَي علم معروف مما يجعل مهمة المؤرخ الأَمين تفوق في صعوبتها مهمة أَي عالم آخر ... فالمؤرخ عليه أَن يغربل الحقائق ويصفيها وينقيها ويميز بين ما هو واقعي وما هو مدسوس(٧).

ويصف د. حسين مؤنس في كتابه (التاريخ والمؤرخون) منهجية التاريخ بالطريقة العلمية التي تتبع في جمع المادة التاريخية وترتيبها والاستفادة منها . ويتفق في ذلك جل المؤرخين وفلاسفة التاريخ ممن يعمدون الى بناء المعرفة الفلسفية للحقائق التاريخية(٨).

منابع تكوينه الفكري

اسهمت الروافد الفكرية والثقافية في تبلور شخصية عبد العزيز نوار ، وغيرت نمط تفكيره في تفسير الأَحداث التي أَحاطت بها تاريخياً ، جاء ذلك نتيجة طبيعية للمساحة التي وفرتها لها بيئته واحتكاكه المباشر مع الأَوضاع العامة التي عاصرها نوار في تلك المدة التي تزامنت مع دراسته في كلية الآداب / جامعة عين شمس بين الأَعوام (١٩٥٤-١٩٥٠) ، والمتمثلة بالمتغيرات المحلية والدولية ، وتأثيرها في الساحة المصرية ، لاسيما بعد الانقلاب العسكري الذي قام به ، ضباط الجيش المصري ضد النظام الملكي في ٢٣ تموز / يوليو ١٩٥٢(٩)، وبروز التيار القومي الذي سعى الى تحقيق

الوحدة العربية ، ونبذ التبعية ، وذلك بتحقيق استقلال تام وتنمية شاملة ، وربط الاستقلال الوطني ، بالاستقلال العربي [١٠].

وجد الفكر العروبي ضالته عند عبد العزيز نوار ، لأن البيئة التي نشأ وترعرع بها ، أسهمت في تنوع تركيبة شخصيته ، لذا اختار دراسة تاريخ العراق ، لإيمانه أَن العراق مركز إشعاع للحضارة العالمية [١١]، ولاعتقاده حاجة الوطن العربي في ظروفه في ذلك الوقت الى تكريس كل الجهود لدراسة تاريخة ، كان لتاريخ البلاد العربية اثر في كبير توجيه عمليات الوحدة التي تسير بخطوات سريعة منذ ثورة ٢٣ تموز / يوليو ١٩٥٢.[١٢]

وكثيراً ما اتهم نوار الاستعمار الغربي الذي لم يتورع عن استخدام الأَسلحة الممكنة كافة لتحقيق أَهدافه وللحصول على اضخم المكاسب المادية ... ولم يتورع عن استخدام مسيحيته في سبيل تحقيق أَهدافه [١٣]، بل إن إيمانه العميق بالوحدة العربية دفعه الى اتهام بريطانيا [١٤]، بأنها المسؤولة الأُولى عن فصم عرى روابط الوحدة التي قامت بين مصر وشبه الجزيرة العربية والسودان والشام في النصف الأُول من القرن التاسع عشر [١٥].

يعد الشيخ سليمان محمد عبد الرزاق نوار (١٩٦٩-١٨٨٦) ، والد عبد العزيز الرافد الأَول في فكر عبد العزيز، إذ يعد من المشايخ المجددين الرافضين للتقليد والجمود ومن المطالبين باصلاح الأَزهر ، متأثر بأفكار الإمام محمد عبده ، الذي كان أَقرب العلماء في العصر الحديث الى قلوب الشباب من أَبناء الأَزهر وخريجيه وشيوخه ، وكان سليمان نوار شيخاً مستنيراً دعا الى الارتقاء بمستوى اللغة العربية وعلومها وآدابها في طريق التراث والأَصالة مع المعاصرة أيضاً بتأثير الاتصال بالثقافات العالمية التي كان من أَدواتها إجادة اللغة الفرنسية ، وكان شيخاً وطنياً رافضاً للاحتلال البريطاني ، ومشاركاً في

ثورة ١٩١٩ منددا بالاحتلال الأَجنبي ، وكان من خطباء الثورة ، اتصف بالشموخ وعزة النفس ،، ولا يتكلم إلا بعد تفكير طويل ، وإذا تكلم يكون رأيه فصل الخطاب ، في ظل تلك البيئة الدينية والعلمية الوطنية ، نشأ عبد العزيز سليمان نوار وتأثر بها ، وهو الابن الخامس والأَخير للشيخ سليمان نوار [١٦].

تلقى نوار تعليمه على يد نخبة مميزة من مؤرخي مصر ، وهم في حقيقتهم دعاة للتجديد والتمسك بالهوية العروبية وأَكملوا دراستهم في جامعات أَوربية منهم الأَساتذة :- محمد شفيق غربال[١٧] ، الذي رفض سياسة صب القوالب والتقليد ، وتمسك بتوجيه ملكات طلابه وقدراتهم كل على حسب امكاناته ، ودفعهم الى مضاعفة جهدهم ، ودأَبهم في البحث . فاستحق بحق لقب مؤرخ الأَجيال[١٨].

وأَحمد عزت عبد الكريم [١٩] ، الذي عده نوار مثله الأَعلى في مشواره التعليمي ، وعد عزت عبد الكريم تلاميذه ، بمثابة أَولاده الذين لم تربطهم به صلة الدم والنسب ، فقد كانت تربطه بهم رابطة الفكر والعقل والعلم ، فكان يشجع المجتهد منهم ، ولا يبخل بوقته على الآخر ، فيأخذ بيده حتى يدركه الصواب [٢٠] ، وصف عزت عبد الكريم تلميذه نوار قائلاً : لا أَعرف باحثاً عشق موضوع بحثه فلزمه ، وأَخلص في عشرته وخدمته ، كما فعل عبد العزيز نوار لتاريخ العراق الحديث [٢١].

كان دور أَحمد عزت عبد الكريم واضحاً في بلورة شخصية نوار العلمية عن طريق إذكاء روح البحث والاطلاع عنده . فضلاً عن ايمانه بوحدة المعرفة والانفتاح على فكر الآخر بروح الفهم والتعاطف ، وترسيخ أَسلوب الحوار ، وتغليبه على دعوات التعصب والاستعلاء ومن ثم تعلم عبد العزيز من أَستاذه أَحمد عزت عبد الكريم ، أَن يرفض القبول بالمسلمات ، وعدم الأَخذ بفكرة من

الأَفكار حتى يفحصها فحصاً دقيقاً ويردها الى أُصولها فالسعي باستمرار لتقديم رؤية مستقبلية تتبلور بشأن النظرة الى الأَمام وليس الى الخلف [٢٢].

ومن أَساتذته الذين تتلمذ على أيدهم عبد الحميد البطريق ، وإبراهيم نصحي ، وزينب عصمت راشد ، ومحمد مصطفى صفوت . إذ مد هولاء طلبة قسم التاريخ بكثير من الاتجاهات والأَفكار والنزعات والرؤى المختلفة الى الحياة والمجتمع والإنسان ، كونهم يتمتعون بحس وطني عروبي ، فأثر هولاء الأَساتذة في عبد العزيز نوار ، ومع ذلك لم ينتم مؤرخنا الى حزب أَو تنظيم سياسي في كلية الآداب وبعدها ، بل انتمى بصدق الى مصر ، وأُمته العربية ، وسار في الاتجاه الذي وجده صائباً .[٢٣] .

أُتيح لنوار فرصة الاحتكاك المباشر مع المجتمع البريطاني حينما كان في مرحلة الدراسات العليا ، إذ سافر الى لندن للحصول على ما يعزز بحوثه ودراساته من مصادر ووثائق ، فكانت لتلك التجربة اثرها في انفتاحه الفكري والعلمي لدورها في بروز نجم عبد العزيز نوار في الدراسات الأَكاديمية التاريخية وتحديداً في تخصصه الدقيق تاريخ العراق الحديث ومن ثم تاريخ مصر فتاريخ العرب الحديث ، لأَنها جاءت منسجمة موافقة ما يمتلكه من مؤهلات [٢٤] .

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا :- ما أَثر الروافد الفكرية في نوار ؟

أَصبح عبد العزيز نوار يكتب التاريخ بلغة واضحة للجميع ، وبإمكانه اختزال المعلومات لأَكثر من صفحة وعرضها على القارئ بالوقت نفسه واحدة . ولم يتوقف طموح عبد العزيز نوار عند حدود معينة ، بل سعى بما يمتلكه من مواهب وطاقات الى معرفة وتوظيف كل ماله صلة بمادة التاريخ الذي أَصبح بالنسبة له شريان حياته اليومي . لم يكن عبد العزيز نوار بعيداً عن المؤثرات

الثقافية والسياسية والفكرية ، لذلك شكلت تلك الروافد مصدراً مهماً من مصادر تكوينه الثقافي والفكري ، التي وجدت صداها في المكونات الأَولى لشخصيته ، البيئة ، الدراسة ، والأَوضاع العامة ، فانعكس ذلك على سلوكه ، إزاء ما شهدة محيطه الخارجي من أَحداث وتطورات في مرحلة شبابه المبكرة ، وبذلك أَعطت تلك المرحلة دفعة قوية لعبد العزيز نوار في تعزيز ما يؤمن به من أَفكار ومبادئ وطنية وعروبية بكل ثقة ومن غير تردد لا سيما في مرحلة دراسته في مرحلة البكالوريوس.

لا نغالي في القول ، تميز نوار بمنهجية علمية صارمة دلت على دقته في الالتزام بمنهج البحث العلمي التاريخي ، فما يكتبه يتوخى الحذر بالتحليل والتعليل وصولاً الى نتائج علمية مقنعة ، لا يمكن أَن يزايد فيها على حساب الحقائق التاريخية ، ولا يخرجها من إِطارها الموضوعي ، الأَمر الذي رسخ من مكانته في المؤسسة العلمية المصرية والعراقية على حد سواء ، فضلاً عن ذلك، عكست مؤلفات نوار موسوعيته العلمية وخزائنه الفكرية التي أَسعفته في ولوج مجالات جديدة تختلف عن اختصاصه الدقيق ، وكل ما يتصل به من تواريخ ، فجعل منه المركز ومنها الامتدادات له ، وحقق بذلك نجاحات ولاسيما في تناوله للأَحداث الأَكثر غموضاً ، واختلافاً لدى الباحثين والمؤرخين ، فكتب في تاريخ مصر ولبنان والسعودية والبحرين ، وتونس ، والخليج العربي ، والعلاقات بين العراق ومصر ، وبين مصر والخليج العربي ، والتأثيرات المتبادلة بين البحر الأَحمر والخليج ، ودرس الشعوب الاسلامية في التاريخ الحديث :- كالأَتراك ، العثمانيين ، والفرس ومسلمي الهند ومشكلات الشرق الأَوسط ، والعلاقات الدولية ، والتاريخ الأَوربي الحديث ، والتاريخ الأَوربي

المعاصر ، وتاريخ الولايات المتحدة الأَمريكية . وهذا دليل على قدرته العلمية في استيعاب جميع فروع التاريخ والتعامل معها [٢٥].

المنهج الاكاديمي في كتابة التاريخ لدى نوار :

لنا أَن نتساءل عن اعتماد كتابة التاريخ في ضوء وجهة نظر نوار؟

اعتمدت كتابة التاريخ قبل القرن العشرين أَساساً طريقة الحوليات في البلاد العربية . ومن هؤلاء شمس الدين بن طولون ، ومحمد بن إِياس ، وسليمان بن غنام ، وأَحمد البديري ، واحمد حيدر الشهابي ، ونيقولا ترك ، وعثمان بن سند ، وعبد الرحمن الجبرتي . وبعض هؤلاء المؤرخين كان هاوياً للتاريخ ولجمع الأَخبار وتدوينها ، مثل ابن إِياس ، وابن طولون ، وعبد الرحمن الجبرتي والبديري . في حين احترف البعض صنعة الكتابة التاريخية ، مثل عثمان بن سند .[٢٦]والمؤرخون الرسميون للدولة العثمانية هم من أَمثال نعيما وواصف وجودت ولطفي . ومنهم من آمن باتجاه مذهبي محدد ، فانبرى يعرف الناس به ، وينشر أَخباره ، مثل عثمان بن بشر . في حين كان البعض سليل أَسرة حاكمة عنى بتسجيل احداثها ، مثل أَحمد حيدر الشهابي .[٢٧]

ويرى نوار ضرورة الأَخذ بالحسبان الاتجاهات السياسية والفكرية والدينية والاجتماعية ، لمؤثراتها في توجيه كتاباتهم وتأليفهم ، فلذلك ان كتابة التاريخ بالنسبة للمؤرخ تتأثر بخزينه الفكري والاجتماعي ويختلف أَسلوب كتابتهم حسب العصر الذي يعاصروه ، فمنهم من كان يكتب سير الملوك والدول ، ومنهم من كان يكتب عن مدينة أَو دولة ، ومنهم من كتب مدافعاً عن عقيدة أَو مذهب ، ومنهم من تناول قضية بعينها ، ومنهم من تصدى لعصر من العصور ، ومنهم من ترجم لطبقة أَو فئة من الفئات ، ولذا وبصفة عامة ، ليس باستطاعة مؤرخ مهما كان موسوعياً ، أَن يكتب تاريخاً كاملاً لشعب أَو لحقبه

زمنية ، فمن العسير ان يلم المؤرخ بجوانب عصر من العصور كافة ، وإنما يستطيع أَن يجمع معلومات كافية عن حقبة زمنية معينة يستطيع بتعمقه أَن يصبح الحجة فيها .[٢٨]

ولا ينكر نوار أَن الاحتكاك بأُوربا وبالمنهج العلمي الذي أَتبعته بالتحديث في الكتابه التاريخية ، إذ احدث نقلة في كتابة التاريخ على وفق الطرق الحديثة ، ويعد نوار محمد شفيق غربال رائداً للكتابة التاريخية الحديثة في مصر في كتابة بدايات المسألة المصرية ويرجع الفضل له في توجيه الباحثين العرب الى الدراسات العربية .[٢٩]

ورأى نوار أَن فتح دار الوثائق القومية في مصر أَبوابها للباحثين ساعدت على خروج دراسات على مستوى عالٍ من العلمية على يد أَحمد عزت عبد الكريم ، وعبد الحميد البطريق ، وزينب عصمت راشد ، وأَحمد عبد الحق . وانطلق من بعدهم تلاميذهم ، وأَضفوا اتجاهاً جديداً ، وهو العمل في المحاكم على أَنواعها ، والشهر العقاري ، فخرجت دراسات رائدة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي [٣٠] .

اعتقد نوار أَن الدور الذي قام به احمد عزت عبد الكريم في تأسيس حلقة علمية لمناقشة التاريخ الحديث في كلية الآداب بجامعة عين شمس نقلة حضارية ، ويعزو ذلك الى أَن تلك الحلقات النقاشية العلمية تعد مدرسة أَكاديمية عالية المستوى خرجت متخصصين في تاريخ مصر والبلاد العربية ، ولا تزال كتبهم مراجع للباحثين .[٣١]

ويرى نوار أَن أَحمد عزت عبد الكريم هو الذي نفذ خطة دقيقة لإعداد متخصصين في تاريخ الشعوب العربية على مدى عشرين عاماً وعلى الرغم من التطور الكبير للدراسات التاريخية إلا أَن نوار يتحفظ على الكم الكبير على

حساب النوعية ، ويعزو ذلك الى قصور الباحثين في التاريخ الحديث في إجادة اللغة الأَجنبية ، هو عيب مستشرٍ عند أَغلب الباحثين في الوطن العربي ، ولا حل جذري له إلا في البعثات الى الدول الأُوربية والأَمريكية لدراسة التاريخ هناك . ليس فقط للإفادة من أَرشيفات تلك الدول ، وإنما التدريب على الأساليب العلمية الجديدة ، وأدوات البحث المعاصرة ، التي تيسر البحث وتختصر الزمن .[٣٢]

اما عن التحقيب الزمني للتاريخ ، الذي يقسم العصور التاريخية على عصور قديمة تليها وسطى ، ومن ثم حديث ، فمعاصر ، ويرى نوار أن تلك التقسيمات من إبداعات المؤرخين ، ويعتقد بعدم وجود فواصل بين التاريخ القديم والتاريخ الوسيط ، ولا بين الوسيط والحديث ، ولا بين الحديث والمعاصر ، فالسنوات والعقود والقرون والحقب تتوالى والانتقال من مظاهر الحياة وأساليبها في التاريخ القديم الى مظاهر وأساليب جديدة في العصر الوسيط ، إنما كان يجري ذلك تدريجياً ، أحياناً ، عبر قرون وأحياناً عبر عقود ، ومن ثم فإن العصور متداخلة تداخلاً شديداً ، حتى اختلف المؤرخون اختلافات كبيرة بشأن تحديد بداية ونهاية عصر من العصور على أن الخلاف بشأن بداية ونهاية العصر الحديث تثير الكثير من الجدل .[٣٣]

ومهما يكن من أمر ، فإن وجهة نظر نوار تتمحور حول أن التاريخ الحديث بدأ بالنهضة الأوربية ، وبالتوسع العثماني في البلاد العربية ، وبقيام الدول الصفوية في فارس ، ودولة المغول في الهند ، وبسقوط غرناطة في الأندلس ، وموقعة وادي المخازن في عام (١٤٧٨م) في المغرب ، وبالكشوف الجغرافية الحديثة. ويرى نهاية التاريخ الحديث يقترن بنهاية الحرب العالمية الثانية ، ويفسر ذلك ، ليس على أساس أن تلك الحرب قد غيرت مجرى التاريخ

تغييراً جوهرياً . وعلى أساس زاد المؤرخ الأصيل ، واقصد بذلك الوثائق ، فالوثائق لا يفرج عنها في الارشيفات إلا بعد أن يمر على وقوعها ربع قرن في الأقل بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، وثلث قرن بالنسبة الى بريطانيا ، وثلاثة أرباع القرن بالنسبة الى الأرشيف الفرنسي ، وربما مائة عام بالنسبة الى الأرشيف الروسي والتركي والفارسي . والى ما لا نهاية بالنسبة الى بعض الدول الشرقية الأخرى – حسب اعتقاد نوار – وبالنظر الى أن كماً كبيراً من الوثائق الأجنبية أفرج عنها حتى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، فقد عدَّ نوار الحرب العالمية الثانية نهاية للتاريخ الحديث وبداية التاريخ المعاصر لكن نوار يناقض نفسه حينما يعد الحرب العالمية الأولى بداية لتاريخ العرب المعاصر في مكان آخر[٣٤] ، لأنها تشكل باعتقاده نقطة تحول في تاريخ العرب ، وجعلت لتاريخ العرب في وبعد الحرب العالمية الأولى طابعاً خاصاً .[٣٥]

ويقارن نوار بين التاريخ المعاصر والتاريخ الحديث ، فيعتقد أنه يختلف اختلافاً اساسياً عن التاريخ الحديث ، بنقطتين جوهريتين :- [٣٦]

١- إن وثائق التاريخ الحديث المفرج عنها تمكن الباحث من الوصول الى نتائج من العسير تفسيرها طالما ما دام يتبع المنهج السليم .

٢- إن التاريخ المعاصر يكاد أن يكون محاولة لإعادة تصنيف الأحداث تحت موضوعات رئيسة واستناداً الى مصادر وثائقية محدودة يفرج عنها بعد تدقيق ، وتبقى الأغلبية العظمى من الوثائق سرية .

وعليه اعتقد نوار أن المؤرخ هو الذي يتناول ما قبل التاريخ المعاصر ، أما من يتناوله فهو أقرب الى الباحث في العلوم السياسية .

البطل في التاريخ في منظور نوار

يستمد التفسير البطولي لحركة التاريخ أسسه وجذوره من الطبيعة الخاصة لأعمال القادة والزعماء العسكريين والسياسيين وتأثيراتها الفاعلة في حياة الأمم فطبيعة تلك الأعمال تتسم بإمكان اتخاذ القرار الفاعل المتفرد ذي الأبعاد المهمة والخطيرة في الحاضر الذي كان معاشاً وفي المستقبل الذي يعقبه معاً.وغالباً ما تكون تلك الأعمال محور اهتمام عامة الناس وباعثاً لإعجابهم وتقديرهم لما توحي به من قدرة على تغيير مسار الأحداث ، وامتلاك قوة متميزة قادرة على التحكم باتجاهاتها لا تآتى إلا لأولئك الزعماء والأبطال ذوي القابليات والقدرات الاستثنائية.

وقد راجت أفكار التفسير الذي يرجع حركة التاريخ الى أعمال الزعماء والقادة (الأبطال) منذ أمد بعيد موغل في القدم ، ويبدو أن رواجها وشيوعها يرجع الى ارتباط التاريخ في أذهان عامة الناس بشخصيات سياسية وعسكرية، لاسيما أن كتابة التاريخ قطعت مراحل طويلة في تاريخ البشرية تمتد لقرون طويلة وهي تركز على تدوين أعمال هؤلاء ، كما يبدو أن هذه القاعدة وتلك الجذور كانت منطلقاً لتصورات فكرية وفلسفية ذات علاقة بتفسير حركة التاريخ ، صاغت منها نظرية عرفت بنظرية الرجل العظيم (The Great Man Theory) التي يمكن القول إن المؤرخ اليوناني ثوكيوديدس قد أرسى أساسها بتقديرة البالغ لدور الفرد في تحريك حوادث التاريخ ، هي نظرية تشيد بدور البطل في التاريخ وتعده عاملاً أساسياً في فاعليته وتحريك أحداثه وتوجيه خطوط مسيرته ، فهو عامل وحيد تتراجع معه كل المؤثرات والعوامل الأُخرى مادية وميتافيزيقية [٣٧].

قد يتساءل بعض الباحثين من الذي يصنع أحداث التاريخ ويؤثر في مساره هل هم الأفراد أم المجتمعات أم القادة أم الشعوب ؟ وإذا افترضنا أن التاريخ من صنع الأفراد ، فهل الفرد بلغ مرتبة البطولة في زمانه هو ابن عصره ومجتمعه، أو أنه صانع عصره ومجتمعه ؟ (٣٨).

يبدو أن غالبية المؤرخين كانوا منحازين في كتاباتهم الى التفسير الفردي البطولي في التاريخ . وكان من أبرز من عبر عن هذا المفهوم الواسع للبطولة توماس كارليل (١٨٨١-١٧٩٥) الذي درس في كتابه الأبطال وعبادة البطولة ستة من نماذج البطولة وهي : البطل بوصفه الهاً ، وقد كان معروف عند الأقوام القدماء ، والبطل بوصفه نبياً ، وقد قدم لذلك النموذج نبياً محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والبطل بوصفه شاعراً مثل دانتي وشكسبير ، والبطل بوصفه قسيساً مثل لوثر ونوكس ، والبطل يوصفه كاتباً مثل جونسون وروسو و بيرنز ، وأخيراً البطل يوصفه ملكاً مثل كروميل ونابليون . لقد رأى كارليل أن الأبطال بهذا المفهوم الواسع الذي يجتمع بين فئتين رئيستين من الأبطال وهم : القادة السياسيون والقادة الروحيون والفكريون هم الصناع الحقيقيون للتاريخ. (٣٩)

إن دور الفرد البارز أو البطل في التاريخ ليس معضلة عملية ، وإنما يؤلف من أعظم المشاكل النظرية في التحليل أو التأويل التاريخي . وموضوع الخلاف في الآراء بشأنها يكمن في النظرة العلمية التي يعتنقها من يكتب التاريخ وإن ظل غائباً في الاهتمام كفلسفة تاريخية بإقامة توازن شبه معقول بين الدور الذي يؤديه البشر والمسرح الذي قدم مواد التاريخ الإنساني الذي قدم أحياناً قواعدها ولكن لم يقدم إطلاقاً تصاميم وحبكات تلك المواد. يمكن أن نعزو ذلك الى أننا لا نستطيع أن نتصور الكائن البشري إلافي محيط ووضع وحالة. وعلى الرغم من المعالجات التاريخية المتعددة ولاسيما منذ أن بلغ الوعي

التاريخي دورته الأولى في أوربا الحديثة في القرن الثامن عشر فإن السؤال بقى قائماً .... لمن يكتب التاريخ ؟ وتعددت إجابات المفكرين ، وفي السياق نفسه ، كتب تايلور ، بعد الحرب العالمية الثانية يقول: (إنه بالإمكان كتابة تاريخ أُوربا الحديث بلغة الجبابرة الثلاثة نابليون وبسمارك ولينين.[٤٠]

ويبدو أن مؤرخنا قد تأثر بأفكار المؤرخ الروسي جيورجي بليخانوف (١٨٥٦- ١٩١٨) الذي عبر عن أفكاره في كتابه الموسوم (دور الفرد في التاريخ) إذ اتخذ بليخانوف موقفاً وسطاً بين الموقف الذي يؤكد أن الفرد (البطل) هو العامل الحاسم في صنع التاريخ ، وبين الموقف المعارض الذي يرى أن الجماهير هي التي تصنع الاحداث في قوانين التطور وصراع النقائض.[٤١]

كان الدكتور نوار في أكثر بحوثه ، وأغلب محاضراته ، يحث على الاهتمام بدور الفرد في صنع الحدث التاريخي ، من دون الاختصار على دور الجماهير وحدها ، كان يؤمن بأن صانع القرار هو البطل الحقيقي ، غير أنه من جانب أخر استشعر أن الأبطال لا يكونون أبطالاً ، مالم يعبروا عن آمال الجماهير وتطلعاتها . وحينما كتب رسالته للماجستير،(داود باشا والي بغداد) اختار فرداً قدُر له أن يؤدي دوراً مهماً في اصعب حقبه في تاريخ العراق في القرن التاسع عشر ، توقف عند العشائر العربية والكردية تكلم عن الأقليات الدينية – المسيحية واليهودية – نتكلم عن داود حياته وبذا وازن بين داود الذي عد (رائد) الحركة الفكرية في العراق ، ووضع اللبنة (الاولى) في صرح النهضة الأدبية التي شهدها العراق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر[٤٢]، وبين التفاف أهالي بغداد حول واليهم تحت ذريعة (حق أهالي البلد في اختيار الوالي الجديد بحكمهم) بل يذهب أبعد من ذلك في وصفه داود كان

والياً (مصلح) وعالماً متبحراً في علوم الفقه وشديد العنـــاية باللغة العربية وآدابها .[٤٣] ويذهب مؤرخنا في الدفاع عن السياسة الدموية التي مارسها داود ضد معارضيه قائلاً : إن سياسة داود في هذه الظروف المفعمة بالمؤامرات والخيانات كانت سياسة معتدلة . وأن عدد الضحايا بلغ ١٥٠٠ إلفاً وخمسمائة قتيل مبالغ فيها جداً ، ويبرر بعد ذلك افعال داود بالقول ((لو فرض ان عدد ضحاياه بلغ هذا الرقم فليس هذا بعجيب من بلد لم تهدأ فيه الثورة في اي عام ، وكان القتال والمؤامرات أمراً شائعاً فيه))[٤٤]

وعلى أي حال ، لقد إزداد في الكتابات التاريخية الحديثة إبراز دور البطل وأعماله ، بشكل لم يرق إليه قبلاً . ولعل مرد ذلك الاهتمام إنما يرجع الى حقيقة أساسية وهي عدم الاستغناء عن الزعامة ، حتى اليوم في كل حياة اجتماعية ، وفي كل شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي أو السياسي ، فضلاً عما يستدعيه الشكل المركزي البالغ التعقيد في الدول الحديثة وتعدد مهماتها ووضعها لإمكانات هائلة ، في التقدير والتقرير ، بين أيادي قلة من الناس إن قراءة متواضعة لدراسات الدكتور نوار ، يتوضح لنا بما لا يقبل الشك إيمانه الراسخ بدور الفرد في حركة التاريخ ، فصفوق الجربا شيخ عشائر شمر في منظور نوار تجتمع فيها صفات الفروسية والشهامة والأباء . [٤٥] ويربط مؤرخنا بين ثورة (١٨٣٢م) في بغداد وقائدها عبد الغني جميل ، يوصفه (قائد) الإرهاص الأول للحركة العربية في العراق ، التي مهدت لبزوخ (شمس) الحرية والوحدة العربية .ويصف أشعاره بأنها (آية) من آيات الشعر العراقي في القرن التاسع عشر ، وإنه يمتلك روح عربية (أصيلة) [٤٦] كان من الواضح ، إن نوار قد اعتقد أن الذكاء وقوة المبادرة والطاقة الكبيرة والحزم وسعة فهم الأبعاد الاجتماعية والتاريخية لبلد ما يستطيع أن يفي أكثر فأكثر بالمهمات التي يلقيها

عليه التاريخ وكل ما كانت سجاياه تتوائم وتتزامن ومتطلبات واقع التغيير المنشود ، كلما كان دوره مهماً وضرورياً ، فليس (الفذ) كما تقول السيرة الشخصية نتاج نفسه ، وليس نتاجاً عرضياً لمرحلته أن نتاج تفاعل حيوي بين النشأة الشخصية والنشأة الاجتماعية وتتداخل السيرتان معاً ، وعليه لا نتفاجأ حين يصف نوار مدحت باشا بأنه شخصية (فذة). [٤٧]، وإنه ملأ أسماع العالم بنشاطها وجهودها من أجل رفـع الدولة العثمانية من عثرتها ، ومن أجل خلق نظام جديد ، يشترك به الاهـالي و الحكومة [٤٨].

وفي نظرته الى دراسة المثقفين وأثر التعليم والبيئة في ظهور تيارات فكرية، يتوقف مؤرخنا عند زعامة مهمة في تاريخ العراق الحديث ، وهو سليمان فائق وهو ابن الحاج طالب الذي تولى منصب الكتخدانية زمن حكم الوالي داود باشا ، وسلمان فائق – بمنظور نوار– كان رجلاً متعدد المواهب ، كان أدارياً فذاً ، واسع الاطلاع ، وكان رجلَ الدول المنفذ لمشيئتها.

وفي الوقت نفسه ، يفضح نوار مواقف فائق المناهضة للعرب ولمساعيهم في أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم ، وسياسته في أن يحتكر العثمانيين الحكم والإدارة ، لا تتجلى في مجهوده في (ديرة المنتفق) في تصفية حكم آل السعدون هناك ، بل في كتاباته التي أظهر فيها بجلاء ولائه الشديد الى أبناء جلدته العثمانيين ، وكان سليمان فائق شديد الحساسية لأية اتجاهات ولأي نمو في الزعامة العربية في العراق أو غيره ، أياً كان شكل هذه الزعامة [٤٩].

أما الابن الرابع لسليمان فائق محمود شوكت فهو بطلاً ليس فقط عثمانياً وإنما عربياً كذلك .. وفي اعتقاد نوار أن ما أقدم عليه محمد شوكت من أعمال فذة ، كان صادراً عن مشاعره كضابط كبير عثماني ، وإنه أحد القواد الكبار [٥٠].

أما شقيقة سليمان حكمت ، فقد كان مفهوم (الوطنية العراقية) هو أقوى الاتجاهات السياسية لديه ، أدى دوره السياسي في العراق في الثلاثينات كسياسي تقدمي وطني عراقي [٥١].

ويرى – نوار– في انستاس ماري الكرملي ، واحداً من أعلام الأدب والفكر والثقافة ... وأنه في مستوى ثقافي أعلى مما كان عليه خريجو المدارس الإسلامية التقليدية أو المدارس العثمانية الحديثة ... غير أن نوار من جانب آخر يصف الكرملي بأنه من دعاة الاستعمار البريطاني السافر ، ويبرر نوار ذلك بأنه تلقي التعليم الحديث في مدارس مذهبية أرتبطت أهدافها بأوربا [٥٢] .

أما ساسون حسقيل الذي تولى العديد من المناصب الوزارية في العراق في عهد فيصل الأول ، فيستشهد بمذكرات ساطع الحصري بأنه أذكى الوزراء وأعرفهم في شؤون الحكم [٥٣] .أما سعد زغلول فقد ألصق به نوار صفتين محترمتين – عن استحقاق وجدارة – الأولى (الزعامة) والثانية (البطولة) حين وصفه بأنه (زعيم) عربي و (بطل) من أبطال العروبة [٥٤]

وفي ضوء ذلك، يمكن الاعتراف بتداخل دور الفرد مع دور العوامل الموضوعية في صناعة التاريخ ، صحيح أن الفرد ليس تمثيلاً مطلقاً للروح الجمعي لدى الأمة على ما ذهب الى ذلك هيغل ، حين أشار الى أن الرجل العظيم في عصر ما هو الذي يستطيع أن يعبر عن إرادة عصره في كلمات ، ويدل عصره على إرادته وينيرها ، إن ما يفعله هو قلب وروح عصره ، وأنه يحقق عصره[٥٥]، وصحيح أن الفرد ليس محض قطعة باردة في رقعة شطرنج قابلة للتوظيف البنيوي الخارجي من دون فعالية ذاتية على ما ذهبت الى بعض لحظات المادة التاريخية ، أو البنيوية الميكانيكية. ومع ذلك فلمسة الفرد في تفاصيل التاريخ بينة لاغبار عليها ، بمقدار ما هو منضبط على إيقاع حركة

التطور الموضعي التي تتجاوزه بعد أن تصهره في مصهرها ، ولنا أن نفترض – مثلاً– ماذا ستكون عليه الأمور في مصر لو أمهلت السكتة القلبية القاتلة جمال عبد الناصر عشر سنوات أخرى ؟ ربما كان من الصعب ان تتغير الأحداث في مصر الناصرية .... ولكن قطعاً ما كانت الأحداث لتجري بنفس ما جرت به ، وفي السرعة التي تمت ، فعادت مصر الى الانفتاح وكامب ديفيد[٥٦] .

عمله في جامعة بغداد

لا نجافي في الحقيقة اذا ما قلنا ، يعد الاستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان نوار من اوائل المؤرخين العرب ،ان لم نقل اولهم اللذين كتبوا في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، ومن المعتقد ان اسباب ذلك يعود الى توجه الدراسات العليا في قسم التاريخ في كلية الاداب جامعة عين شمس الى الكتابة عن تاريخ الدول العربية في ظل المد القومي العروبي الذي اجتاح المنطقة خلال مدة حكم الرئيس جمال عبد الناصر.

وكانت كلية التربية في جامعة بغداد محطة مهمة في حياة نوار ، فقد تعاقدت معه بوصفه مدرساً للتاريخ الحديبث والمعاصر خلال العام الدراسي ١٩٦٤-١٩٦٥، وعلى وفق الشروط الخاصة بانتداب اساتذة مصر وفعلاً باشر مؤرخاً في (٢٩ تشرين الاول ١٩٦٤) . واعيد تجديد عقد نوار خلال العام الدراسي ١٩٦٥-١٩٦٦. وجدد العقد مرة اخرى خلال العام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨ غير ان ظروف عائلية اجبرته على انهاء خدماته من كلية التربية في (٢١ آب ١٩٦٧) [٥٧]

وباعتقادنا المتواضع ان اسباب اختيار نوار للتدريس في قسم التاريخ كلية التربية / جامعة بغداد ، يكمن في انه من الاقسام المهمة بل الرئيسية التي لا

يمكن للكليات الانسانية في الجامعة الاستغناء عنها وتجاوزها ، لانها تتبوأ مكانة متميزة في حقل الدراسات الانسانية والتاريخية ليس في العراق فحسب ، بل الاوساط العلمية العربية والعالمية . ان قسم التاريخ في كلية التربية / جامعة بغداد ضرورة لمعرفة الترابط العضوي بين التراث والمعاصرة لرسم حركة التاريخ لمستقبل المجتمع العراقي وتطوره[٥٨] .

اما ابرز المواد التي قام بتدريسها خلال سنوات عمله في العراق فهي (تاريخ اوربا في العصور الوسطى) و (تاريخ العراق الحديث في العهد العثماني) و(تاريخ الشرق الادنى الجديد)[٥٩]

والحق ، فقد انطلقت رؤية للمدرسة التاريخية العراقية المعاصرة على انها من ابرز المدارس المهمة في الوطن العربي ، التي بنيت على اكتاف بعض المؤرخين العراقيين وخاصة المؤرخ العراقي المحامي عباس العزاوي [٦٠]

آمن نوار بأن العراق بيئة طيبة ازدهرت فيه الحضارتان اليونانية والرومانية .[٦١] واصر على أن العراق يمتلك مركز (الزعامة) في السياسة والأدب ، وأنه أبرز (موطن الحضارات القديمة)[٦٢] وصنفه بأنه مركز (إشعاع) الحضارة العالمية وان لا توصف لما كانت عليه من دقة وإبداع وروح فنية راقية في تلك العهود السحيقة.[٦٣] ونظر الى العراق بوصفه محور من محاور السياسة العالمية .[٦٤]

فشيخ العشيرة في العراق – في منظور نوار – فارس (عربي) يمتاز بالشهامة (العربية) وقلبه ينبض بالدم (العربي) الأصيل ، ونفسه تأبى الخضوع لحاكم غير (عربي) [٦٥] .

ويؤكد نوار على الرغم من كون العراق أكثر البلاد العربية تأثراً بالثقافات الفارسية والتركية فإن اللغة ، والأصل العربي ، ووحدة التاريخ ، وديناميكية التعاطف بين العرب هي المقومات الرئيسة لنشوء فكرة القومية [٦٦].

كان الاتجاه الوحدوي هو السمة الغالبة في رؤية نوار، وكان يؤمن إيماناً مطلقاً – لأسباب قومية –بوحدة مصر وشبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق في القرنين التاسع عشر والعشرين . ويقدم لنا نوار أمثلة تاريخية على وقوف الشعب العربي في العراق الى جانب المصرين في صراعهم ضد العثمانيين في أربعينيات وخمسينيات القرن التاسع عشر . ويجزم بأن الشعب العراقي وقف منذ البداية الى جانب المصريين . ويستشهد مؤرخنا على ذلك بوثيقة بريطانية إذ يقول القنصل البريطاني في بغداد بأن شعب ولاية بغداد عرض تقديم مساعداته للجيش المصري على أن يحميه من العثمانيين . وفي رسالة أخرى يعلن أن أفراد الشعب – أهالي ولاية بغداد – على استعداد لعمل أي شيء في صالح المصريين [٦٧].

يستخلص المترجم له في تلك الرسالتين بأن عرب العراق كانوا على استعداد للتعاون مع المصريين لتخليص البلاد العراقية من الاستبداد العثماني[٦٨].

والسؤال الذي دائماً ما كان يطرح هل ان محمد علي تطلع الى تأسيس دولة عربية انطلاقاً من مصر؟

يجيب نوار بعد ثورة بغداد التي أعلنها عبد الغني جميل ووافق إعلانها في اليوم التالي التي سقطت فيه في يد الجيش المصري بعد حصار طويل مرير ، سرعان ما تحولت بغداد الى شعلة من نار ، ففر رجال علي رضا من وجه الشعب الثائر واعتصموا في القلعة وفي ذلك كتب محمد علي: ((إننا فتحنا

قلعة محمد حلب واستولينا على الشام وأهل بغداد طردوا الوالي المنصوب عليهم من طرف الدولة العثمانية وأقاموا من بينهم والياً إيذاناً بالانضمام الى مصر)) .[٦٩]

لذا سعت بريطانيا في دعم الدولة العثمانية لوأد الحركة الوطنية في العراق لأنها تعلم إن نجاح الحركة الوطنية في العراق هو المقدمة الطبيعية لانضمام العراق الى الوحدة السورية المصرية التي تمت في عام (١٨٣٢م) [٧٠] ، وحلل نوار ذلك بالقول : إن معنى قيام دولة عربية تضم مصر وسوريا والعراق لدى الساسة الانكليز هو وقوع انقلاب سياسي خطير في توازن القوى قد يؤدي الى ان تفقد بريطانيا نفوذها)(٧١).

ومهما يكن من امر ، اعتقد بعض الساسة الإنكليز أن قيام مثل هذه الدولة العربية الكبرى في تلك المنطقة الحيوية التي تسيطر على خطوط المواصلات العالمية من الشرق والغرب ، وتضم العراق ومصر والشام والسودان وشبه الجزيرة العربية سيمنع الدوائر السياسية البريطانية من التدخل في شؤون المنطقة بما يكفل المحافظة على المصالح البريطانية [٧٢] .

رأى نوار في تحليله السياسة البريطانية تجاه مشروع محمد علي الوحدوي ان العرب إذا ما نجحوا في تشكيل دولتهم الكبرى سيرتفعون الى مستوى الأهداف السامية التي سيجدوها ملقاة على عاتقهم وعلى رأسها إعادة القوة الى المسلمين والعرب كافة في مختلف البقاع مهما ناءت ومساعدة المسلمين في نضالهم ضد الاستعمار إينما كانوا ويبالغ نوار في قدرة الدولة العربية الفتية في تلك المنطقة الحيوية باعتقاد – أن تقوم بدور يقلب ميزان القوى لا في الشرق الأدنى والشرق الأقصى بل كذلك أوربا [٧٣].

وكثيراً ما أكد نوار على الروح العروبية للعراقيين حتى إنه يصف أهل العراق بأنهم أكثر العرب شعوراً بعروبة ثورة عام (١٩١٩م) في مصر ويستشهد برثاء شاعر عراقي لحال العرب ، نشر في جريدة النهضة العراقية [٧٤] .

حلب الجفون به العراق لما وردت حوافله على حلب
والشام شام بريق غاديه للدمع توري القلب باللهب
وبك اليمانيون قد فقدت إيمانها بمضارب الغضب
ينميك قحطان إذا سألت عنك الأنام لأشرف النسب

وتعزيزاً لاعتقاده بالروح العروبية للعراقيين يتوقف عند صحيفة العراق الصادرة في ٢٩ تشرين الأول / نوفمبر في عام (١٩٢٧)(٧٥).

فلا أمر الجزيرة مستقر ولا قطر العراق له خيار
ولا حكم الجزائر في بنيها ولا في الشام للأحرار دار
سرت بنعيه الأنباء حتى أذاعتها المفارز والبحار
فضج لها بقاع الشرق حتى خشين أن تشب بهن النار

ويذهب شاعر عراقي أبعد من ذلك في اعتزاز العراقيين بعروبة مصر وريادتها للعالم العربي وأن مصر لا تمثل نفسها فحسب بل تدافع عن كل إقليم عربي[٧٦].

يامصر إنـك للعروبة مـوئل وعلى يديك نجاحنا متـوقع
سيري على النهج القويم وجددي صرح العروبة إنه متضعضع
إن الـــــدخيل إذا قام ببلدة ثارت بها فتن وهبت زعزع

ويفاخر نوار إن البلاد العربية ذات تاريخ لأكثر قدماً وأكثر عراقة من بقية البلاد الاخرى، سواء من حيث نشأه الحضارات القديمة القديمة أو من حيث انها مهبط الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية [٧٧] .

ويذهب في اعتزازه بعروبته الى القول : أصبح للعرب بسبب دورهم القيادي والرائد في نشر الإسلام الفضل على بقية العناصر ، هو فضل وضع في يدهم أدوات الحكم والإدارة لحقبة لتنتقل هذه الأدوات الى غيرهم من المسلمين بعد أن فقدت قريش قدراتها على الخلافة ، وبعد أن فقد العرب قدرتهم على الريادة في العصر العباسي الثاني بصفه خاصة [٧٨] .

واعتقد نوار إن دراسة كل إقليم من الأقاليم العربية على حدة لا يعني أن هذا الإقليم ، أو ذاك بمثابة يمتلك مقومات الانفصال عن الوطن العربي . وعلى الرغم من اعترافه ، بأن لكل أقليم عربي شخصيته المميزة ، فإنه آمن أن كل هذا داخل إطار عربي شامل إذ كل الأقاليم العربية تسير في اتجاه تاريخي يشبه في معظم جوانبه تطور الأقاليم العربية المتحدة [٧٩] .

والواقع ، إن الروابط الروحية والثقافية في أكثر مظاهر التكامل بين أجزاء الوطن العربي أصالة وعمقاً ، فهي روابط ذات سمو حضاري يعتز بتراثه جميع العرب ويجدون فيه شخصيتهم العالمية المتفوقة ، كما تكمن في هذه القوى الروحية والثقافية عوامل نهضتهم الوحدوية.

الهوامش

١- جورج حداد ، المدخل الى تاريخ الحضارة ، ج٢، دمشق ، ١٩٦١ ، ص١١.

٢- روبين جورج كولجوود ، فكر التاريخ ، ترجمة : محمد بكير خليل ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص٣٥٣.

٣- حسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٣٧.

٤- احمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ، الإسكندرية ، د.ت، ص ص ١٦-٢٥.

٥- شارل فيكتور لانجلو وشارك سينوبس ، المدخل الى الدراسات التاريخية ، في : عبد الرحمن بدوي ، النقد التاريخي ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص ٢٤٨.

٦- روبين جورج كولجوود ، مصدر سابق ، ص٣٥٤.

٧- سعيد عبد الفتاح عاشور ، من تصديره الكتاب : هارى المر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية ، ترجمة د. محمد عبد الرحمن برج ، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ ، ص ص ٥ – ٦.

٨- حسين مؤنس ، مصدر سابق، ص ٥١.

٩- لمزيد من التفاصيل عن ثورة يوليو . ينظر : احمد حمروش ، قصه ثورة ٢٣ يوليو ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤.

١٠- لمزيد من التفاصيل ينظر : الاهرام ، جريدة ، القاهرة ، آب ١٩٧٧.

١١- عبد العزيز نوار ، ثورة ١٩١٩ وأثرها في الحركات النضالية ، الهلال (مجلة) ، القاهرة ، أيلول / سبتمبر ١٩٦٥، ص٧٥.

١٢- عبد العزيز نوار ، داود باشا والي بغداد ، مكتبة اتحاد الناشرين العراقيين ، بغداد ، ٢٠١٣، ص٧.

١٣- عبد العزيز نوار ، آثار العراق والصراع الاستعماري في القرن التاسع عشر ، الهلال (مجلة) ، القاهرة ، آذار / مارس ١٩٦٥، ص١٢٧.

١٤- عبد العزيز نوار ، التبشير البروتستاني في العراق ، الهلال (مجلة) ، القاهرة ، حزيران ١٩٦٥، ص١٢.

١٥- عبد العزيز نوار ، ثورة ١٩١٩، ص٧٥.

١٦- أشرف مؤنس ، عبد العزيز نوار ومنهجه في الكتابة التاريخية ، بحث ألقي في مؤتمر المؤرخين العرب والدراسات التاريخية منذ إنشاء الجامعة المصرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ٢٨-٢٩ أبريل/ نيسان ٢٠١٥ ، ص٧.

١٧- لمزيد من التفاصيل عن غربال . ينظر : شفيق غربال ومدرسة التاريخ المصري الحديث ، مجلة (المجلة) ، السنه الخامسة العدد ٥٨ ، نوفمبر ١٩٦ ؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، شفيق غربال مؤرخاً ، المجلة التاريخية ، مجلد ١١،القاهرة ، ١٩٦٣.

١٨- عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، اتجاهات الكتابة التاريخية في تاريخ مصر الحديث والمعاصر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٤، ص٨٠.

١٩- لمزيد من التفاصيل عن أحمد عزت عبد الكريم : ينظر: - إبراهيم العلاف ، أحمد عزت عبد الكريم ودوره في تطوير المدرسة التاريخية العربية الحديثة ، الحوار المتمدن ، العدد ٢٨٦٧، ٢٤ كانون الاول ٢٠٠٩.

٢٠- عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، ، المدرسة العلمية للدكتور عبد العزيز نوار ، ص٢١٨.

٢١- أحمد عزت عبد الكريم ، مقدمة (كتاب) ، عبد العزيز نوار ، داود باشا ، ص٣.

٢٢- أشرف مؤنس ، مصدر سابق ، ص٧.

٢٣- مقابلة مع السيدة راندا نوار ، القاهرة ، شباط ٢٠١٧.

٢٤- المصدر نفسه .

٢٥- للاطلاع على نتاجات نوار العلمية . ينظر :- محمد لطف الله ، مصدر سابق ، ص١٢٠،٨٩.

٢٦- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث ، الجزء الأول : العراق، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٨٢-١٩٨٣، ص٢٩.

٢٧- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث ، جامعه عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٢، ص١٠-١١.

٢٨- عبد العزيز نوار ، تاريخ مصر الاجتماعي، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٠، ص٥.
٢٩- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث ، ص١٠-١١.
٣٠- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث الجزء الأول : العراق، ص٢٩.
٣١- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث ، ص٩.
٣٢- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث ، الجزء الأول : العراق، ص٣١.
٣٣- المصدر نفسه ، ص٥.
٣٤- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث ، ص٧-٨.
٣٥- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب المعاصر : مصر والعراق ، دار النهضة ، ١٩٩٥ ، ص١٠.
٣٦- المصدر نفسه ، ص١٣.
٣٧- جميل موسى النجار ، فلسفة التاريخ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠١١، ص١٦٤.
٣٨- أحمد محمود صبحي ، مصدر سابق ، ص٢٦-٦٣.
٣٩- هاشم يحيى الملاح ، مفصل في فلسفة التاريخ ، بغداد ، ٢٠٠٥، ص٢٥٩.
٤٠- A.j.p. taylor, from nappleon to staalin , London, ١٩٥٥,p.٧٤.
٤١- جورج بليخانوف ، دور الفرد في التاريخ ، ترجمة إحسان سركيس ، ممشق ، ١٩٧٤، ص١١٤.
٤٢- عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي بغداد، القاهرة ، ١٩٦٨، ص٣٢٧.
٤٣- عبد العزيز سليمان نوار ، ثورة ١٨٣٢ في العراق ، الهلال (مجلة) القاهرة ، تشرين الاول ١٩٦٤، ص
٤٤- عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا ، ص٣٢٧.
٤٥- عبد العزيز سليمان نوار ، بين العراق ومصر في القرن ١٩ ، الهلال (مجلة) ، القاهرة ، اب ١٩٦٤، ص١٠٥.
٤٦- عبد العزيز سليمان نوار ، البحرين تاريخ ووثائق ، الهلال (مجلة) ، القاهرة ، تموز ١٩٦٦، ص.

٤٧- عبد العزيز سليمان نوار ، آثار العراق والصراع الاستعماري في القرن ١٩ ، الهلال (مجلة) ، القاهرة ، ص١٣٦-١٤٥.

٤٨- المصدر نفسه .

٤٩- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث الجزء الأول : العراق ، ص٣٤٤-٣٥٠.

٥٠- المصدر نفسه .

٥١- المصدر نفسه .

٥٢- المصدر نفسه ، ص٣٧٣.

٥٣- المصدر نفسه ، ص٣٧٤.

٥٤- عبد العزيز سليمان نوار ، ثورو ١٩١٩، وأثرها في الحركات النضالية ، الهلال (مجلة) القاهرة ، ص٧٥.

٥٥- إدوارد كادر مصدر سابق ، ص٤٨.

٥٦- عبد الإله بلقزيز ، عودة الى دور الفرد ، جريدة المستقبل ، بيروت ، العدد ٣٤٥٥، ١٧ تشرين الاول ٢٠٠٩؟

٥٧- محمد لطف الله عيسى ، عبد العزيز سليمان نوار و منهجه في كتابة التاريخ الحديث والمعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية / ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦، ص ص ٦٧-٦٩.

٥٨- عبد الله حميد العتابي ، دور جامعة بغداد في بلورة المدرسة التاريخية العراقية ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد ٥٩، ٢٠١٧، ص ٦١٨-٦١٩.

٥٩- محمد لطف الله عيسى ، مصدر سابق ، ص ٦٨.

٦٠- المصدر نفسه ، ص ٦٩.

٦١- عبد العزيز سليمان نوار ، آثار العراق والصراع الاستعماري ، ص١٤٠-١٤٥.

٦٢- عبد العزيز سليمان نوار ، مواقف سياسية لأبي الثناء محمود الألوسي ، المجلة التاريخية ، القاهرة ، ١٩٦٨، المجلد الرابع عشر ، ١٩٦٨، ص١٤٣.

٦٣- عبد العزيز سليمان نوار ، آثار العراق ، ص١٤٤.

٦٤- عبد العزيز سليمان نوار ، البحرين تاريخ ووثائق ، ص٤٩-٥٣.

٦٥- سعبد العزيز سليما نوار، بين العراق ومصر ، ص١٠٥.
٦٦- المصدر نفسه .
٦٧- عبد العزيز سليمان نوار ، ثورة ١٨٣٢، ص٢٢.
٦٨- المصدر نفسه .
٦٩- عبد العزيز سليمان نوار ، مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر ، مجلة الهلال ، مجلة القاهرة ، تشرين الأول ١٩٦٤، ص١٥٨-١٥٩.
٧٠- المصدر نفسه ، ص١٦٧.
٧١- عبد العزيز سليمان نوار ، ثورة ١٨٣٢، ص٢٤.
٧٢- عبد العزيز سليمان نوار ، مصر والخليج العربي ، ص١٦٧.
٧٣- عبد العزيز سليمان نوار ، ثورة ١٨٣٢، ص٢٤.
٧٤- عبد العزيز سليمان نوار ، ثورة ١٩١٩، ص .
٧٥- المصدر نفسه .
٧٦- المصدر نفسه .
٧٧- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث ، ص٣.
٧٨- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب المعاصر : مصر والعراق ، ص١٠.
٧٩- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث ، ص٣.